الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآثارهما التربوية

هيرو سيف الأنوار
جامعة دارالسلام كونتور
herusaifulanwar@gmail. com

ملخّص

للتربية دور عظيم لتعليم التوحيد في نفس الأولاد، ومن التعاليم القرآنية وصية لقمان الحكيم يعظ ابنه بالتوجه إلى الناس بأمرهم بالمعروف ونهمهم عن المنكر والصبر على تكاليف الدعوة. المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه، والمنكر ما ينكر بهما. والأمر بالمعروفهو الإرشاد إلى المراشد المنجية، والنهي عن المنكر الزجر عما لا يلائم في الشريعة،. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض متفق عليه، غير أن العلماء اختلفوا هل هو فرض عين أم فرض كفاية. للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقه أصيل مستمد من الكتاب والسنة ومن تطبيقات السلف الصالح رضوان الله عليهم، وهو فقه ينبغى استيعابه والتزامه حتى تؤدى الرسالة على خير وجه.

الكلمة المفتاحية: الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، التربية، القرآن الكريم.

أ. المقدمة

مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل المبادئ القرآنية الاجتماعية التي من شأنها إصلاح المجتمع وإسعاده، وبث روح الحق والعدل والخير فيه، وتقويم ما يكون فيه من شذوذ وانحراف واعوجاج وفساد. وأن

عموم الكلمتين ينطوي على حكمة عظيمة الشأن وهى مسايرة هذا المبدأ لجميع الظروف واحتمالات التبدل والتطور فيما يكون خيرا وعدلا وصالحا وشرا وظلما وفسادا في كل ظروف ومكان فيما لا يكون فيه نص صريح من قرآن وسنة، وهذا من مرشحات التعاليم القرآنية للخلود.

وهذا هو لقمان الحكيم يعظ ابنه بالتوجه إلى الناس بأمرهم بالمعروف ونهمهم عن المنكر والصبر على تكاليف الدعوة ومتاعبها التى لابد أن تكون : (يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر والصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم لأمور).[1]

وفي هذا البحث أتناول هذه الموعظة القرآنية لإبراز مافيها من جوانب تربوية لها أبلغ الأثر في صلاح الفرد والمجتمع على حد سواء. ويشتمل هذا البحث على مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والآثار التربوية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب. مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

جاء في كتاب «المفردات في غريب القرآن» : «المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه، والمنكر ما ينكر بهما»[2]

[1] لقمان: ١٧

[2] الراغب الأصفهانى: المفردات في غريب القرآن ص. ٣٣١

وجاء في كتاب «التعريفات»: «الأمر بالمعروف: هو الإرشاد إلى المراشد المنجية، والنهي عن المنكر الزجر عما لا يلائم في الشريعة، وقيل الأمر المعروف: الدلالة على الخير، والنهي عن المنكر: المنع عن الشر، وقيل: الأمر بالمعروف: إشارة إلى ما يرضى الله تعالى من أفعال العباد وأقوالهم، والنهي عن المنكر: تقبيح ما تنفر عنه الشريعة والعفة وهو مالا يجوز في دين الله تعالى»[٣]

ويقول الإمام الطبري: «وأصل المعروف كل ما كان معروفا، ففعله جميل مستحسن غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفا، لأنه مما يعرفه أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله، وأصل المنكر ما أنكره الله ورأوه قبيحا فعله، ولذلك سميت معصية الله منكرا، لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركوبها».[٤]

وجاء في «الدستور القرآني في شؤون الحياة»: «والمعروف والمنكر: لفظان عامان كما هو متبادر، يتناول أولهما كل ما هو متعارف على أنه صالح وخير ونافع، من أخلاق وعادات، وأعمال تعود فائدتها وبركتها على الأفراد والمجموع معا، وليس فيها جنف ولا بغى، ولا إفرط ولا تفريط، ويتناول ثانيهما كل ما هو متعارف على أنه شر وضار وسئ، من أخلاق وعادات وأعمال، يعود وبالها وضررها على الأفراد والمجموع معا، ويكون فيها

[٣] الشريف على بن محمد الجرجاني: كتاب التعريفات ص. ١٦
[٤] الإمام الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن ج٤ ص. ٤٥

جنف وبغي وإفراط وتفريط.

ولقد جاء تعبير «المعروف» في آيات عديدة ينطوى فيها هذا المعنى. كما ترى في الأمثلة التالية:

- (فمن عفي له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف)[٥]
- (فإذ بلغن أجلهن فلا جناح علىكم فىما فعلن فى أنفسهن بالمعروف)[٦]
- (ولايعصنك فى معروف)[٧]

وطبيعى أن هذا التأييد القرآنى لعمومية «المعروف» يشمل عمومية المنكر أيضا.

وليس من ريب في أن السعى في إقرار الحق والعدل والحرية، ومنع الشر والظلم والاستبدال والهوى، وإقامة السلطان العادل الرحيم المتقيد بالقرآن والسنة نصا وروحا، ومقاومة السلطان الجائر المستبد المتبع هواه ونزواته، مما يدخل في المفهوم العام للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومتناولهما. وفي هذا ضمان يوجبه القرآن على المسلمين ولهم، لقيام السلطان العادل في الإسلام، ومنع الظلم والبغي والعدوان على حرمات الناس، وحريتهم وحقوقهم.

---

[٥] البقرة: ١٧٨

[٦] البقرة: ٢٣٤

[٧] الممتحنة: ١٢

كذلك مما يدخل في المفهوم العام للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومتناولهما، الأمر بالبر والرأفة في العاجزين والمعوزين، والقيام بالمشاريع والأعمال الإصلاحية والأخلاقية والإجتماعية ومقاومتها. وفي هذا ضمان يوجبه القرآن على المسلمين ولهم، كذلك، لقيام كيانهم الاجتماعى على أفضل أسس الخير ودعائم الأخلاق والتعاون والتواثق.

وعلى كل حال، فإن من الحق أن يقال، كقاعدة عامة: إن جميع المحظورات القرآنية والنبوية مما يدخل في مفهوم المنكر ومتناوله، وجميع المأمورات الممدوحات القرآنية والنبوية مما يدخل في مفهوم المعروف ومتناوله، ونحن إذا أمعنا النظر في هذا المحظورات والمأمورات والممدوحات كالكذب والنميمة والغيبة، والإثم والبغي والظلم والزنى والقتل والقذف والسرقة والنفاق والشهادة الزور والغش والغدر والنكث وتولى الأعداد والإسراف والبخل والتهرب من واجب الجهاد بالمال والنفس والتثبيط عنه والسعي في الأرض فسادا الخ، وأضدادها كالصدق واحترام حق الغير ودمه وماله وعرضه والوفاء والجهاد في سبيل الله وفعل الخير والبر الخ، وجدناها لا يمكن أن يتغير منكريتها ومعروفيتها في ظرف دون ظرف ومكان دون مكان»[٨]

[٨] محمد عزة دروزة: الدستور القرآنى في شؤون الحياة ج٢ ص ٧-٨، طبعة المكتب الإسلامى بيروت ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.

ج. حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض متفق عليه، غير أن العلماء اختلفوا هل هو فرض عين أم فرض كفاية، ومنشأ هذا الخلاف هو إختلافهم في تفسير لفظة «من» في قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى خير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)[٩]. فالذين قالوا بفرض العين قالو: . . . »هنا بيانية . . والذين قالوا بفرض الكفاية قالوا: إن «من» هنا تبعيضة. .

وقال الإمام البغوى رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى خير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)» أي لتكونوا أمة، و»من» صلة، ليست للتبعيض، كما قال . . . . . (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)[١٠]، لم يرد اجتناب بعض الأوثان، بل أراد فاجتنبوا. . . . . »[١١]

ويقول الإمام الجوزي رحمه الله: «قال الزجاج: معنى الكلام: ولتكونوا كلكم أمة يدعون إلى الخير، وتأمرون بالمعروف، ولكن «من» هاهنا تدخل لتحض المخاطبين من سائر. . . . . ، هي مؤكدة أن الأمر للمخاطبين، ومثله (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) معناه: اجتنبوا الأوثان فإنها رجس، ومثله قوله الشاعر:

---

[٩] آل عمران: ١٠٤

[١٠] الحج: ٣٠

[١١] الإمام البغوي: معالم التنزيل ج١ ص. ٣٣٨، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان ط. الأولى ١٤٠٩ هـ

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

. . . . النوفل والزفر لأنه وصفه بإعطاء الرغائب «[١٢]

ويقول الإمام الزمخشرى رحمه الله في تفسير قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى خير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)[١٣]: «(ولتكن منكم أمة) من لتعويض، لأن الأمربالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات، ولأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يترتب الأمر في إقامته وكيف يباشر، فإن الجاهل ربما نهي عن معروف وأمر بمنكر، وربما عرف الحكم في مذهبه وجهلهفي مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر، وقد يغلظ في موضع اللين، ويلين في موضع الغلظة، وينكر على من لا يزيده إنكاره إلا تماديا، أو على من الإنكار عليه عبث»[١٤]

ويقول الإمام ابن عطية في تفسير الآية السابقة: «فعلى هذا القول (من) للتعبيض، وأمر الله الأمة بأن يكون منها علماء يفعلون هذه الأفاعيل على وجوهها ويحفظون قوانينها على الكمال، ويكون سائر الأمة متبعين لأولئك، إذ هذه الأفعال لا تكون إلا بعلم واسع، وقد علم تعالى أن الكل لا يكون عالما، وذهب الزجاج وغير واحد من المفسرين إلى أن المعنى:

---

[١٢] أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ج١ ص. ٤٣٤، طبعة المكتب الإسلامي . . . ط. الأولى ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤م. والنوفل الكثير الاعطاء للنوافل، والزفر: الذى يحمل الأثقال.

[١٣] آل عمران: ١٠٤

[١٤] الإمام الزمخشري: الكشاف ج ١ ص. ٣٩٦

ولتكونوا كلكم أمة يدعون، و(من) لبيان الجنس، قال: ومثله من كتاب الله (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)[١٥]، ومثله من الشعر قول القائل:

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

وهذه الأية على هذا التأويل إنما هي عندى بمنزلة قولك: ليكن منك رجل صالح، ففيها معنى الذى يسميه النحويون «التجريد»، وانظر أن المعنى الذى هو ابتداء الغاية يدخلها، وكذلك يدخل قوله تعالى (من الأوثان) ولا تجده يدخل قول الشاعر «منه النوفل الزفر»، ولا تجده يدخل فى «من» التى هى صريح بيان الجنس، كقولك ثوب من خز، وخاتم من فضة، بل هذه يعارضها معنى التبعيض. ومعنى الأية على هذا التأويل: أمر الأمة بأن يكونوا يدعون جميع العالم إلى الخير، الكفار إلى الإسلام، والعصاة إلى الطاعة، ويكون كل واحد من هذه الأمور على منزلته من العلم والقدرة.

قال أهل العلم: وفرض الله بهذه الآية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو من فروضالكفاية إذا قام به قائم سقط عن الغير»[١٦]

ويقول الامام الغزالى في تفسير قوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. . . .)[١٧]» ففي الآية بيان الإيجاب فإن قوله تعالى (ولتكن) أمر وظاهر الأمر الإيجاب، وفيها بيان أن

---

[١٥] الحج: ٣٠

[١٦] الإمام ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص. ٣٥٤-٣٥٥

[١٧] آل عمران: ١٠٤

الفلاح منوط به إذ حصر وقال (وأولئك هم المفلحون)[١٨] وفيها بيان أنه فرض كفاية لا فرض العين وأنه إذا قام به أمة سقط الفرض عن الآخرين، إذ لم يقل كونوا كلكم آمرين بالمعروف بل قال (ولتكن منكم أمة)، فإذا مهما قام به واحد أو جماعة سقط الحرج عن الآخرين، واختص الفلاح بالقائمين به المباشرين، وإن تقاعد عنه الخلق أجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لا محالة»[١٩]

ويقول الإمام القرطبي في تفسير الآية السابقة: «فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية، وقد عينهم الله تعالى: (الذين أن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)[٢٠]وليس كل الناس مكنوا»[٢١]

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكذلك وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يجب عل كل أحد بعينه، بل هو على الكفاية، كما دل عليه القرآن»[٢٢]

---

[١٨] آل عمران: ١٠٤

[١٩] الإمام الغزالى: إحياء علوم الدين ج٢ ص. ٣٣٣-٣٣٤

[٢٠] الحج: ١٤

[٢١] الإمام القرطبي: الجامع في أحكام القرآن ج٤ ص. ١٦٥

[٢٢] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبعة مطابع الرياض الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ.

والذى أرجحه أن الفرض إنما هو على الكفاية لا العينية، وأرجح أن تكون (من) في قوله تعالى (منكم) للتبعيض، وهو ظاهر نصوص القرآن والسنة، لأن منكر المنكر، وآمر بالمعروف، يشترط فيهما معرفة المنكر والمعروف حتى يعرف بأى شئ يأمر وبأي شئ ينهى، ولا يتم ذلك إلا لمن علم ذلك وهم العلماء دون العامة لجهلهم، والجاهل إذا تصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وينقصه العلم بدقائق ما يأمر أو ينهى، فيخطئه الأسلوب ومعرفة مقتضى الحال، وطريقة ذلك، فيضر أمره ونهيه ولا يحصل المقصود منه بل يحصل من ذلك فتنة واضطراب الأمر، قال ابن حجر الهيثمى: «وجوب الأمر والنهي يعم كل مكلف من حر وقن، وذكر وأنثى، وجوب على الكفاية لقوله تبارك وتعالى: (ولتكن منكم) الآية. إذ لو كان فرض عين، لقال: «ولتكونوا». نعم قد يكون فرض عين كما إذا كان بمحل لا يعلمه غيره، أو لا يقدر عليه غيره، وفرض الكفاية هو الذى إذا قام به واحد جاز ثوابه، وأسقط الحرج عن الباقين، ومن ثم قال جمع: «إنه أفضل من فرض العين لتعدى نفعه»[٢٣]

د. مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

حدد لنا الحديث الشريف مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقوله صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن

[٢٣] أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر المكي الهيثمى: الزواجر عن اقتراف الكبائر ج٢ ص. ١٦٠ طبعة الحلبى بالقاهرة ١٩٥٠ م

لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمنا»[٢٤]. فهو يبين لنا أن لذلك ثلاثة طرق: الإنكار باليد، والإنكار باللسان، والإنكار بالقلب.

«وليس تقديم الإنكار باليد على الإنكار باللسان والقلب بموجب البدء به في القيام بهذا الواجب، فذلك قلب للممنهج الحق وعكس للصورة السوية، كل ما هنالك أن الحديث الشريف يرسم لنا طريق التدريج في النهي عن المنكر، بحيث يكون الإنكار باليد هو خاتمة المطاف، ونقطة أخرى، وهي أن الأعلى من الإنكار متضمن للأدنى ومستوعب له، فالإنكار باليد متضمن للإنكار باللسان والقلب، والإنكار باللسان منضمن للإنكار بالقلب. وهكذا، فقد يأتي زمن لا يستطيع الناس معه غير الإنكار بالقلب، وهذا هو أحد وجهين في تفسير الحديث الشيرف. فقد قيل في معنى» وذلك أضعف الإيمان «أي» أضعف زمان الإيمان، إذ لو كان إيمان أهل زمانه قويا لقدر على الإنكار القولى أو الفعلى.

وقد لايأتي الإنكار باليد أو باللسان لا لطائفة محدودة، فيكون هو الواجب في حقها، ولايصار معها إلى الاقتصار على الإنكار القلبي»[٢٥]

---

[٢٤] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي ن المنكر من الإيمان ج. ١ ص. ٧٩

[٢٥] انظر: كايد يوسف محمود فرغوس: طرق انتهاء ولاية الحكم في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية ص. ٤٢٨-٤٢٩ طبعة مؤسسة الرسالة بيروت — لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

١- الإنكار بالقلب

وهذا يمثل أول استجابة تقع في نفس المكلف حيال رؤية المنكر، وهو آخر ما يطلب من المسلم حين افتقاد القدرة على الإنكار باليد أو باللسان.

يقول الله سبحانه وتعالى: (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون)[٢٦]

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: «والنهي متناول للانخطاط في هواهم، ولانقطاع إليهم، ومصاحبتهم ومجالستهم، وزيارتهم، ومداهنتهم، والرضا بأعمالهم، والتشبه بهم، والتزين بزيهم، ومد العين إلى زهرتهم وذكرهم بما فيهم من تعظيم لهم – وتأمل قوله (ولا تركنوا) فإن الركون هو الميل اليسير»[٢٧]

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل، فيقول: ياهذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون إكيله وشريبه وقعيده. فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما

[٢٦] هود: ١١٣

[٢٧] الزمخشري: الكشاف ج. ٢ ص. ٤٣٣

قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخدوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون)[٢٨]. [٢٩]

٢- الإنكار باللسان:

إذا كان الإنكار القلبي هو المطلب الأول كاستجابة باطنية، فإن الإنكار القولى يمثل الاستجابة الأولى في التصرفات الظاهرة. وسواء أكان ذلك بالكلمة المسموعة أو المقروءة، ما دام يوصل ذلك كله إلى المطلوب. [٣٠]

الإنكار بالقول مراحل ودرجات بينها الإمام الغزالي، وهي[٣١]:

أولا: التعريف، ونعني به طلب المعرفة بجريان المنكر وذلك منهى عنه وهو التجسس، فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت الأوتار ولا أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يمس ما في ثوبه ليعرف شكل المزمار ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجرى في داره.

---

[٢٨] المائدة: ٧٨-٨١

[٢٩] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب آداب القاضي، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر من فروض الكفايات ج. ١٠ ص. ٩٣، طبعة دار الفكر بيروت. وأخرجه أبو داود في كتاب الملاحم باب الأمر والنهي ج. ٤ ص. ٥٠٨. وأخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب تفسير سورة المائدة ج. ٥ ص. ٢٥٢-٢٥٣. وفال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وذكر أن بعضهم رواه عن أبي عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا.

[٣٠] انظر : كايد يوسف محمود قرغوس: المصدر السابق ص. ٤٣٤

[٣١] انظر : الأمام الغزالي: إحياء علوم الدين ج. ٢ ص. ٣٥٧-٣٦٠ بتصرف

ثانيا: التعريف، فإن النكر قد يقدم عليه المقدم بجهله وإذا عرف أنه منكر تركه كالسوادى يصلى ولايحسن الركوع والسدود فيعلم أن ذلك لجهله بأن هذه ليست بصالة ولو رضى بأن لايكون مصليا لترك أصل الصلاة فيجب تعرفيه باللطف من غير عنف.

ثالثا: النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالىن وذلك فيمن يقدم على الأمر وهو عالم بكونه منكرا، أو فيمن أصر عليه بعد أن عرف كونه منكرا، كالذي يواظب على الشراب أو على الظلم أو على اغتياب المسلمين أو ما يجرى مجراه، فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك وتحكى له سير السلف وعبادة المتقين. وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب، بل ينظر المتراحم عليه ويرى إقدامه على المعصية مصيبة على نفسه إذ المسلمون كنفس واحدة.

رابعا: السب والتعنيف بالقول الغليظ الخشن، وذلك يعدل غلى عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادئ الأصرار والاستهزاء بالوعظ والنصح، وذلك مثل قول إبراهيم عليه السلام: (أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون)[٣٢]. ولسنا نعنى بالسب الفحش بما فيه نسبة إلى الزنا ومقدماته، ولا الكذب بل أن يخاطبه بما فيه مما لا يعد من جملة الفحش، كقوله: يافاسق يا أحمق ياجاهل ألا تخاف الله، . . .

[٣٢] الأنبياء: ٦٧

الخ. وهنا ينبغي مراعاة ما يلى: ١) أن لا يقد على التعنيف إلى عند الضرورة والعجز بالطريق الأول. ٢) أن لا ينطق إلا بالصدق، ولا يسرف في الكلام، بل يقتصر على قدر الحاجة.

خامسا: التهديد والتخويف كقوله دع عنك هذا أو لأكسرن رأسك أو لأضربن ركبتك أو لآمرن بك وما أشبهه وهذا ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب إذا أمكن تقديمه، والأدب في هذه الرتبة أن لا يهدده بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لأنهبن دارك أو لأضربن ولدك أو لأسبين زوجتك وما يجري مجراه بل ذلك إن قاله عن عزم فهو حرام وإن قاله من غير عزم هفو كذب.

٣. الإنكار باليد:

وللإنكار بالفعل (باليد) مراحل ودرجات بينها الإمام الغزالي، وهي[٣٣]

أولا : التغيير باليد، وذلك ككسر الملاهى، وإراقة الخمر، وخلع الحرير من رأسه وعن بدنه، ومنعه من الجلوس عليه، ودفعه عن الجلوس على مال الغير، وإخراجه من الدار المغصوبة بالجر برجله، وإخراجه من المسجد إذا كان وهو جنب ومايجري مجراه، ويتصور ذلك في بعض المعاصى دون بعض.

[٣٣] انظر : الإمام الغزلي: إحياء علوم الدين ج ٢ ص ٣٥٩-٣٦١ بتصرف

وفي هذه الدرجة أدبان: أحدهما: أن لايباشر بيده التغيير ما لم يعجز عن تكليف المحتسب عليه ذلك. فإذا أمكنه أن يكلفه المشي في الخروج عن الأرض المغضوبة والمسجد فلاينبغي أن يدافعه أويجره، وإذا قدر على أن يكلفه إراقة الخمر وكسر الملاهى وحل دروز الثوب الحرير فلا ينبغى أن يباشر ذلك بنفسه، فإن فى الوقوف على حد الكسر نوع عسر، فإذا لم يتعاط بنفسه ذلك كفى الاجتهاد فيه وتولاه من لا حجر عليه في فعله.

ثانيها :أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج إليه، وهو أن لا يأخذ بلحيته في الإخراج، ولا برحله إذا قدر على جره بيده، فإن زيادة الأذى فيه مستغنى عنه، وأنل لايمزق ثوب الحرير بل يحل دروزه فقط، ولايحرق الملاهى والصليب الذي أظهر النصارى بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر.

ثانيا : مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شرح سلاح، وذلك جائز للآحاد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع، فإذا اندفع المنكر فينبغي أن يكف. والقاضي قد يرهق من ثبت عليه الحق إلى الأداء بالحبس، فإذا أصر المحبوس وعلم القاضى قدرته على أداء الحق وكونه معاندا فله أن يلزمه من الأداء بالضرب على التدريج كما يحتاج إليه. وكذلك المحتسب يراعى التدريج فان الحتاج شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وباجرع

فله أن يتعاطى ذلك ما لم تثر فتنة. كما لوقبض فاسقا مثلا على امرئة أو كان يضرب بمزمار وبينه وبين المحتسب نهر حائل أو جدار مانع فيأخذ قوسه ويقول له: خل عنها أو رمينك إن لم تخل عنها فله أن يرمى، وينبغى أن لايقصد المقتل بل الساق والفخد وأشبح ويراعى فيه التدريج.

ثالثا : أن لا يقدر على بنفسه ويحتاج فيه إلى أعوان يشهرون السلاح. وربما يستمد الفاسق أيضا بأعوانه ويئدى ذلك إلى أن يتقابل . . . . فبهذا قد ظهر الاختلاف فى احتياجه إلى إذن الإمام. فقال قائلون: لايستقل آحاد الرعية بذلك لأنه يودي إلى تحريك الفتن وهيجان الفساد وخراب البلاد. وقال الآخرون: لايحتاج إلى الإذن – وهو الأقيس – لأنه اذا جاز للآحاد الأمر بالمعروف أوائل درجاته تجر إلى ثواب والثوانى غلى الثوالث. وقد ينتهى لامحالة إلى التضارب، والتضارب يدعو إلى التعاون فلا ينبغى أن يبالى بلوازم الأمر بالمعروف. ومنتهاه تجنيد الجنود فى رضا الله ودفع معاصيه.

هـ. الآثار التربوية للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أصل هام من أصول الإسلام، إذ لا قيام لشريعة الإسلام بدونه، ولا اعتصام بحبل الله إلا على هداه، إذ هو الجهاد الدائم المفروض على كل مسلم.

وللأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دور كبير في بناء الإيمان، ونصرة دين الله، والحفاظ على شريعة الإسلام من هجوم البدع وتحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وضمان تحويل شرائع الإسلام من قول إلى سلوك عملى، أي في وضع أخلاقية الإسلام في موضعها من الضمير، ومحاربة وضعها موضعا شكليا نائيا عن أعماق الضمير.

ولما كان للأمر بالمعروف والنهى المنكر من أثر ظاهر في صلاح الأفراد والمجتمعات كانت وصية لقمان لابنه (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهى عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور). [٣٤]

وهذه محاولة متواضعة لإبراز أثر الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الناحية التربوية على حياة الفرد والمجتمع. ومن هذه الآثار :

١- أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يحقق الولاية والأخوة بين المؤمنين.

قال الله تعالى : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم). [٣٥]

---

[٣٤] . لقمان : ١٧

[٣٥] التوبة: ٧١

ففي هذه الآية بيان لسنة من سنن الله في الخلق وهي سنة التآليف « ولما كانت سنة الله تعالى قد جرت على أن يتآلف المتفقون في التكوين والهدف والخلق، واطرد ذلك في الإنسان والحيوان والوحش والطير، كانت الولاية بين المؤمنين قائمة، والتعاون ثيقا في مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما كانت الولاية قائمة والتعاون وثيقا بين المنافقين ايضا، ولكن في مجال الأمر بالمنكر والنهى عن المعروف تبعا لأخلاقهم المنتكسة التي ألفت الظلام ونفرت من النور، قال تعالى:

(المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون). [٣٦]

فكانت الولاية والألفة قائمة على أساس المبادئ المحبوبة بين أهل كل طائفة، وكانت الولاية بمعنى السلطان أمرا مفروضا لأهل المعروف على أهل المنكر، ولا ولاية لفاسق على مؤمن صالح. »[٣٧]

«وانظر في وصف المؤمنين (بعضهم أولياء بعض) وفي وصف المنافقين (بعضهم من بعض) ترا أن المنافقين لا ولاية بينهم ولا أخوة تبلغ درجة الأيثار والنصرة في الحروب، ولكنها إخوة كلام فقط (ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم

[٣٦] التوبة: ٦٧

[٣٧] عبد القادر أحمد عطا فى مقدمته لكتاب «الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» لأبى بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال ص ٤٢- ٤٣ طبعة دار النصر للطباعة الإسلامية- القاهرة ١٩٢٧ م.

لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحد أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون. لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون).[٣٨]

والمنافقون بعضهم يشبه بعضا في الشك والنفاق والإرتياب ولكن لا صلة بينهم ولا تآلف إذ الولاية والصلة والأخوة هي من صفات المؤمنين أصحاب العقائد الراسخة ولذا يقول الله تعالى (وامؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ولاية النصرة في الدفاع عن الحق والعدل والكرامة والدعوة إلى الله، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وبالعكس المنافقون يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ولا غرابة فهاتان الصفتان من أبرز صفات المؤمنين». [٣٩]

٢- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يولد طاقة وقوة للإيمان.

قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله). [٤٠]

ففي هذه الآية بيان للصلة الوثيقة بين الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، « فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصدر قوة وطاقة للإيمان، فإن الإيمان مصدر طاقة وقوة للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كل منهما يدعم الآخرة بما بينهما من وثاقة وقوة وهى في أصلها قوة للإسلام،

[٣٨] الحشر: ١١-١٢.
[٣٩] الدكتور محمد محمود حجازى: التفسير الواضح ج ١٠ ص ٧٠.
[٤٠] آل عمران: ١١٠

فالإيمان على هذا يعمل بدقة في إبقاء هذا الإنعزال بين الفريقين المتناقضين، ويعتبر الصلة الوحيدة التى يجب أن تقوم بين الفريقين هى صلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، لا صلة المودة والمؤاكلة والمشاربة، بل إن الإسلام اللواجب بين المؤمنين لا يكون بين المؤمن والفاسق الذى يظهر المنكرات.

وإلى هذا المعنى أشار الحديث الذى رواه أبو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[٤١]

خصائص الإيمان إذن هى استعمال القوة البدنية والمعنوية في منع المنكر الذى يضاد أخلاق الإيمان، فإن عجز المؤمن فليعلن على الملأ سخطه له وسخط الله على المنكر الظاهر، فأن عجز انكر بقلبه. ومع أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتبر أن هذه المرتبةالأخيرة أضعف الإيمان، لأنها لا تقضى على المنكر فإنها قوة للإيمان من جانب آخر هو: عزل الفاسقين واعتبارهم بمنزلة المنبوذين، وفي ذلك ضمان لعدم تسرب عدواهم إلى الغير، كما أن هذا العزل فضح لأعمال المنكر وأهله. فربما أيقظ الضمائر ودفع إلى التوبة». [٤٢]

[٤١] أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان ج ١ ص ٦٩

[٤٢] عبد القادر أحمد عطا (مرجع سابق) ص ٤٣-٤٤

٣- أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يضيق قوة جديدة إلى قوة المسلمين.

جاء في الأثر :» إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر المؤمن، وإذا نهيت عن المنكر أرغمت أنف المنافق». [٤٣]

« فأنت ترى كيف إن إحياء هذه الشعيرة يضيف قوة جديدة إلى قوة المسلمين، كما أنه يرغم أنف النفاق ويذل أهله، وإهمال عزل الفاسقين يطغى على قوة المسلمين بمرور الزمان. إذ أن المنافق لا يهمه أن ينهى عن المنكر، وبذلك يصبح المؤمن من أهل الفضول، والمعصية إذا ظهرت أضرت بالعامة ضرارا بالغا.

ويؤكد القرآن الكريم هذا المعنى، فيوجه أنظار المسلمين إلى التاريخ فيقول (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون). [٤٤] ويقول تعالى: (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانو يفسقون). [٤٥]» [٤٦]

---

[٤٣] أخرجه الخلال فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، باب ما روى في أن ذلك يسر المؤمن ويغيظ المنافق ص ٩٦.

[٤٤] المائدة: ٧٨-٧٩

[٤٥] الأعراف: ١٦٥

[٤٦] عبد القادر أحمد عطا: (مرجع سابق) ص ٤٤-٤٥

٤- أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يستدعى العون الإلهى الخارق للعادات.

قال تعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور). [٤٧]

« أساس النصر في الحرب المقدسة بين الكفر والإيمان هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، إذ أنه يستدعى العون الإلهى الخارق للعادات، وغير المقيد بقواعد الحرب ووسائل النصر المتعارفة. . . فكما ترى عد القرآن الكريم الأمر والنهى من سمات المستوجبين للنصر من الله تعالى بوسائله الغيبية الملازمة لقوتهم واستعدادهم المادى جميعا». [٤٨]

[٤٧] الحج: ٣٩-٤١

[٤٨] عبد القادر أحمد عطا: (مرجع سابق) ص ٤٥.

٥- أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يسمح للشر والمنكر أن يصبحا عرفا مصطلحا عليه في المجتمع مما يهدد المجتمع بالهلاك والدمار.

قال الله تعالى: (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانو يفعلون)[٤٩]

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله:» إن العصيان والعدوان قد يقعان فى كل مجتمع من الشررين المفسدين المنحرفين، فالأرض لا تخلو من الشر، والمجتمع لا تخلو من الشدود، ولكن طبيعة المجتمع الصالح لا تسمح للشرور والمنكر أن يصبحا عرفا مصطلحا عليه، وأن يصبحا سهلا تجترئ عليه كل من يهم به، وعندما يصبح فعل الشر أصعب من فعل الخير في مجتمع من المجتمعات، ويصبح الجزاء على الشر رادعا وجماعيا تقف الجماعة كلها دونه، وتوقع العقوبة الرادعة عليه، عندئد ينزوى الشر، وتنحسر دوافعه. معندئد يتماسك المجتمع فلا تنحل عراه، وعندئد ينحصر الفساد في أفراد أو مجموعات يطاردها المجتمع، ولا يسمح لها بالسيطرة ! وعندئد لا تشيع الفاحشة، ولا تصبح هى الطابع العام !.

[٤٩] المائدة ٧٨-٧٩

والمنهج الإسلامى – بعرضه لهذه الظاهرة في المجتمع الإسرائيلى – في صورة الكراهية والتنديد، يريد للجماعة المسلمة أن يكون لها كيان حى متجمع صلب، يدفع كل بادرة من بوادر العدوان والمعصية، قبل أن تصبح ظاهرة عامة، ويريد للمجتمع الإسلامى أن يكون صلبا في الحق، وحساسا تجاه الاعتداء عليه، ويريد للقائمين على الدين أن يؤدوا أمانتهم ألتى استحفظوا عليها، فيقفوا في وجه الشر والفساد والطغيان والاعتداء، ولا يخاف لومة لائم سواء جاء هذ الشر من الحكام المتسلطين بالمال أوالأشرار المتسلطين بالأذى، أو الجماهير المتسلطة بالهوى، فمنهج الله هو منهج الله، والخارجون عليه علوا أم سفلوا سواء.

والإسلام يشدد في الوفاء بهذه الأمانة، فيجعل عقوبة الجماعة عامة بما يقع فيها من شر إذا هى سكتت عليه، ويجعل الأمانة في عنق كل فرد، بعد أن يضعها في عنق الجماعة العامة»[٥٠]

٦- أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يربى في المؤمن الغيرة والحمية ضد الفساد في المجتمع. قال تعالى: (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانو يفعلون. ترى كثيرامنهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي

[٥٠] سيد قطب: في ظلال القرآن ج ٢ ص ٩٤٧-٩٤٨

العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وماأنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون).[٥١]

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :» إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل، فيقول : يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحلل لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: « (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم) إلى قوله (فاسقون) ثم قال «كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا — أو تقصرنه على الحق قصرا».[٥٢]

وعن إبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :» من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٥٣]

---

[٥١] المائدة: ٧٨-٨١

[٥٢] أخرجه البيهقي فى السنن الكبرى في كتاب آداب القاضى، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمرا بمعروف ونهيا عن منكر من فروض الكفايات ج ١٠ ص ٩٣. أخرجه أبو داود كتاب الملاحم، باب الآمر والنهى ج ٤ ص ٥٠٨. و أخرجه الترمذى في كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة المائدة ج ٥ ص ٢٥٢-٢٥٣

[٥٣] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان ج ١ ص ٦٩.

وعن عدي بن عميرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة.[٥٤]

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليم وسلم: « أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر».[٥٥]

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: «وتتوارد النصوص القرآنية والنبوية تترى في هذا المعنى، لأن هذا التماسك في كيان الجماعة بحيث لا يقول أحد فيها – وهو يرى المنكر يقع من غيره – وأنا مالي؟، وهذه الحمية ضد الفساد في المجتمع، بحيث لا يقول أحد – وهو يرى الفساد يسرى ويشيع – وماذا أصنع والتعرض للفساد يلحق بي الأذى؟ وهذا الغيرة على حرمات الله، والشعور بالتكليف المباشر بصيانتها والدفع عنها للنجاة من الله. هذا كله هو قوام الجماعة المسلمة الذي لا قيام لها إلا به.

وذا كله في حاجة إلى الإيمان الصحيح بالله، ومعرفة تكاليف هذا الإيمان، وإلى الإدراك الصحيح لمنهج الله، ومعرفة أنه يشمل كل جونب الحياة، وإلى الجد في أخذ العقيدة بقوة، والجهاد لإقامة المنهج الذي ينبثق

---

[٥٤] أخرجه أحمد فى مسنده ج ٤ ص ١٩٢

[٥٥] أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم باب الأمر والنهى ج ٤ ص ٥١٤. وأخرجه الترمذى فى كتاب الفتن، باب ما جاء أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر ص ٤٧١

منها في حياة المجتمع كله، فالمجتمع المسلم الذي يستمد قانونه من شريعة الله، ويقيم حياته كلها على منهجه، هو المجمتع الذي يسمح للمسلم أن يزاول حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحيث لا يصبح هذا عملا فرديا ضائعا في الخضم، أو يجعله غير ممكن أصلا في كثير من الأحيان.

أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مدرسة تعليمية تثقيفية دائمة، عن أبزى الخزاعي رضي الله عنه والد عبد الرحمن قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال: ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون؟ والله ليعلمن أقوام جيرانهم ويفطنونهم ويفقهونهم ويأمرونهم وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفطنون ويتفقهون أو لأعاجلهم بالعقوبة في دار الدنيان ثم نزل فدخل بيته فقال قوم: من تراه عني بهؤلاء؟ فقالوا: نراه عني الأشعريين، هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة، من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعريين فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر فما بالنا؟ فقال: ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليفطننهم وليأمرنهم ولينهينهم! وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفطنون ويتفقهون أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا! فقالوا: يا رسول الله أبطير غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم وأعادوا قولها، أبطير غيرنا، فقال: ذلك أيضا، قالوا: فأمهلنا سنة! فأمهلهم سنة ليفقهوهم ويعلموهم ويفطنونهم، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعن الذين كفروا من بني إسرآئيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك

بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون).

يقول الأستاذ عبد القادر أحمد عطا: «لا تجد في النظم التي ابتكرها الإنسان لرعاية القوانين والدساتير وتبصير الناس بها حتى لا يقعوا في المخالفات المتوالية نظاما يصل إلى فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كمبدإ تربوية جاد، ومدرسة تعليمية تتيح الأكبر قاعدة في الأمة أن تعرف ما لابد من معرفته، وهو الحلال والحرام، والمكروه، والسنة والواجب، والبدعة في وقت قصير، وبلا نفقات، وبطريقة مكررة تضمن التذكر الدائم، وتشمل كل البيئات في المجتمع.

بل إن منهج الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتم على كل مسلم أن يكون رقيبا على ما يجري حوله من أعمال، وما يغيب من أعمال أخرى، ووزن كل ذلك بموازين الشرع، ثم الأمن بما خفي من المعروف والنهي عما ظهر من المنكر على أساس من العلم والمعرفة، وهو منهج يتطلب بحكم فريضته ولا سيما على من يرى المنكر أن يكون الجميع على شيء من العلم بالضروريات وهي الحلال والحرام والسنن والواجب.

وتكرار الأمر والنهي على أسماع الناس كلما خفي معروف أو ظهر منكر على مر الأيام يحقق دون شك تثقيف الأمة كلها رجالا ونساء دون جهد ولا إرهاق، فإن الإنسان لا يفتر عن سماع العلم في كل ساعة من ساعات حياته، حينما يدعو الآمر والناهي غيره إلى ما يصح شرعا،

ويستمع مع كل دعوى إلى دليلها وهو المقصود الأسمى الذي يريده الله لمجتمع المؤمنين.

و. الخلاصة

وجوب الأمر والنهي في التربية يعم كل مكلف من حر وقن، وذكر وأنثى، وجوب على الكفاية، إذ لو كان فرض عين. وفرض الكفاية هو الذى إذا قام به واحد جاز ثوابه. أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مدرسة تعليمية تثقيفية دائمة. أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يربى في المؤمن الغيرة والحمية ضد الفساد في المجتمع. أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يولد طاقة وقوة للإيمان أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر يضيق قوة جديدة إلى قوة المسلمين.

ز. المراجع

ابن عطية، الإمام،**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج ٣.

الأصفهانى، الراغب: **المفردات في غريب القرآن**.

البغوي، الإمام، **معالم التنزيل**، ج١، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان ط. الأولى ١٤٠٩ هـ

بن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن،**زاد المسير في علم التفسير** ج١، طبعة المكتب الإسلامي . . . ط. الأولى ١٣٨٤هـ — ١٩٦٤م. والنوفل الكثير الاعطاء للنوافل، والزفر: الذى يحمل الأثقال.

بن تيمية، شيخ الإسلام أحمد،**مجموع فتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبعة مطابع الرياض الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ.

الجرجاني،**الشريف على بن محمد**، كتاب التعريفات.

الخلال، لأبى بكر أحمد بن محمد بن هارون، **الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر**، طبعة دار النصر للطباعة الإسلامية- القاهرة ١٩٢٧ م.

دروزة، محمد عزة،**الدستور القرآنى في شؤون الحياة** ج٢، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.

الطبري، الإمام، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ج. ٤

الغزالى، الإمام،**إحياء علوم الدين**، ج٢.

فرغوس، كايد يوسف محمود،**طرق انتهاء ولاية الحكم في الشريعة الإسلامية والنظم الدستورية**، طبعة مؤسسة الرسالة بيروت — لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

القرطبي، الإمام،**الجامع في أحكام القرآن**، ج٤.

الهيثمى، أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر المكي،**الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ج٢، طبعة الحلبى بالقاهرة ١٩٥٠ م